الطبيعـــــة في شعـــــر
أبي بكر الصنوبـــري (٣٣٤هـــ) وابن خفاجة الأندلســـي (٥٣٣هـــ)
(دراســـة مقارنـــة)

إعداد
عصام الدين بن أحمد

بحث تكميلي مقدم لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها
(الدراسات الأدبية)

كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية
الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا

سبتمبر ٢٠٠٣م

ملخـــــص البحـــــث

انطلـــق هذا البحث من مقولـــة شائعة هي وجـــود تشابـــه بين أبي بكر الصنوبـــري (٣٣٤هـــ) وابن خفاجة الأندلسي (٥٣٣هـــ) في مجال شعر الطبيعة. ولذا حاول الباحث دراسة شعر الشاعرين دراسة موازنة في سبيل الكشف عن جماليات هذا الشعر، وبيان جوانب البراعة والتفوق عند الشاعرين، ومتابعة حدود تأثير السابق في اللاحق، ومحاولة الكشف عن أوجه التماثل والاختلاف بينهما. وقد قام البحث على الدراسة التحليلية مستعينا بالمصادر والمراجع ذات الصلة المباشرة بالموضوع. وقد أظهر البحث أن شعر الطبيعة قد بلغ ذروته العليا على يد أبي بكر الصنوبري وابن خفاجة الأندلسي، وتكاد تكون لهما نفس المنهج والطريقة في نظم الشعر، ولا سيما في بناء القصيدة، والمعاني واللغة، نتيجة تأثرهما بالبيئة التي عاشا فيها. وانفرد كل منهما في الخيال والصور الفنية، والعاطفة، والأسلوب، والموسيقى، مما ينفي تأثر اللاحق بالسابق. وهذا الانفراد راجع إلى التكوين الشخصي لكل من الشاعرين.

Abstract

This study is based on a popular assumption that there is a similarity between *Abu Bakr al-Ṣanawbarī* (A.H 334) and *Ibn Khafājah al- Andalusī* (A.H 533) in their poetry about nature. Therefore, the researcher tries to make a comparative study on the nature of their poetry, particularly, examining the beauty, the ingenuity and the skills of the two poets, as well as tracing the influence *al-Ṣanawbarī* had on *Ibn Khafājah* and attempting to highlight the similarities and differences between the two personalities. To complete this study, an analytical method is adopted based on references related to the topic. It is concluded from this study that poetry about nature was at its climax in the hands of Abu Bakr *al-Ṣanawbarī* and *Ibn Khafājah al-Andalusī*. Both of them shared the same methods and approaches in poetry writing, especially in the poetical structures, meanings and language styles due to the influence of the environment that they lived in. Nevertheless, they differ from each other in terms of imaginations, emotions, literary styles, as well as the rhythm of the poetry, which deny the possibility of imitations of each other. In addition, each of these characteristics refers to the unique qualities of each poet.

APPROVAL PAGE

I certify that I have supervised and read this study and that in my opinion it conforms to acceptable standards of scholarly presentation and is fully adequate, in scope and quality, as a thesis for the degree of Master of Human Sciences in Arabic Language (Literary Studies).

Munjid Moustafa Bahjat
Supervisor

I certify that I have read this study and that in my opinion it conforms to acceptable standards of scholarly presentation and is fully adequate, in scope and quality, as a thesis for the degree of Master of Human Sciences in Arabic Language (Literary Studies).

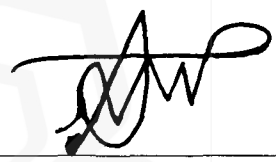

'Awad Alla Mohd Ali Eldarouti
Examiner

This thesis was submitted to the Department of Arabic Language and Literature and is accepted as partial fulfillment of the requirements for the degree of Master of Human Sciences in Arabic Language (Literary Studies).

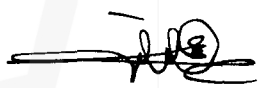

Muhammadul Bakir Yaakub
Head, Department of Arabic
Language and Literature

This thesis was submitted to the Kulliyyah of Islamic Revealed Knowledge and Human Sciences and is accepted as partial fulfillment of the requirements for the degree of Master of Human Sciences in Arabic Language (Literary Studies).

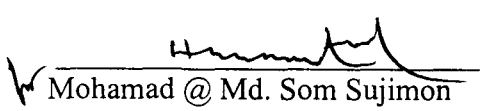

Mohamad @ Md. Som Sujimon
Dean,
Kulliyyah of Islamic Revealed
Knowledge and Human Sciences

DECLARATION

I hereby declare that this thesis is the result of my own investigation, except where otherwise stated. Other sources are acknowledged by footnotes giving explicit references and bibliography is appended.

Name: Hishomudin bin Ahmad

Signature: 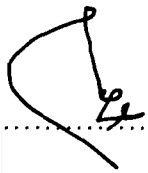 Date: 10/9/2003

الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا

إقرار بحقوق الطبع وإثبات مشروعية استخدام الأبحاث غير المنشورة

حقوق الطبع ٢٠٠٣ محفوظة لـــ عصام الدين بن أحمد.

الطبيعة في شعر أبي بكر الصنوبري (٣٣٤هـــ) وابن خفاجة الأندلسي (٥٣٣هـــ)

(دراســـة مقارنـــة)

لا يجوز إعادة إنتاج أو استخدام هذا البحث غير المنشور في أي شكل وبأي صورة (آلية كانت أو إلكترونية أو غيرها) بما في ذلك الاستنساخ أو التسجيل، من دون إذن مكتوب من الباحث إلا في الحالات الآتية:

١. يمكن للآخرين اقتباس أية مادة من هذا البحث غير المنشور في كتاباتهم بشرط الاعتراف بفضل صاحب النص المقتبَس وتوثيق النص بصورة مناسبة.

٢. يكون للجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا ومكتبتها حق الاستنساخ (بشكل الطبع أو بصورة آلية) لأغراض مؤسساتية وتعليمية ولكن ليس لأغراض البيع العام.

٣. يكون لمكتبة الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا حق استخراج نسخ من هذا البحث غير المنشور إذا طلبتها مكتبات الجامعات ومراكز البحوث الأخرى.

٤. سيزود الباحث مكتبة الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا بعنوانه مع إعلامها عند تغير العنوان.

٥. سيتم الاتصال بالباحث لغرض استحصال موافقته على استنساخ هذا البحث غير المنشور للأفراد من خلال عنوانه البريدي أو الإلكتروني المتوفر في المكتبة. وإذا لم يستجب الباحث خلال عشرة أسابيع من تأريخ الرسالة الموجهة إليه، ستقوم مكتبة الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا باستخدام حقها في تزويد المطالبين به.

أكّد هذا الإقرار: **عصام الدين بن أحمد**

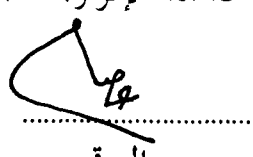

التوقيع .....

٢٠٠٢/٩/١٠

التاريخ .....

شكر وتقدير

أحمد الله وأشكره على جزيل إنعامه وكبير امتنانه، ثم أقدم خالص الشكر والتقدير للمشرف، الأستاذ الدكتور **منجد مصطفى بهجت**، على ما أفادني من توجيهات قيمة، وإرشادات وجيهة بناءة في إنجاز هذا البحث المتواضع، وإظهاره بهذه الصورة التي خرج بها. ولا أنسى ما بذله الدكتور **عوض الله الداروتي** من جهد في قراءة هذا البحث ومناقشته وما أبداه من ملاحظات قيمة.

وأخص بالشكر والعرفان أيضا جميع أعضاء هيئة التدريس في قسم اللغة العربية وآدابها، وفي مقدمتهم الدكتور **محمد الباقر يعقوب**، رئيس قسم اللغة العربية وآدابها. وأسأل الله أن يجزيهم عني خير الجزاء. والشكر الوافر كذلك للجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا ممثلة في مديرها، ومكتبتها، وكلياتها، وخاصة كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، وكذلك مركز الدراسات العليا، على ما قدموه لي من تسهيلات، فلهم جميعا مني كل الشكر والتقدير.

كما أتقدم بخالص شكري للوالدين العزيزين على ما قدماه من تربية سليمة وتوجيهات قويمة، مع دعائي لهما بالتوفيق والسعادة في الدارين.

وإلى كل من آزرني بالقول والعمل لإنجاز هذا البحث أجمل آيات الشكر والتقدير.

فجزاكم الله خير الجزاء وأوفره.

فهـــــرس الموضوعـــــات

ملخص البحث بالعربية		ب
ملخص البحث بالإنجليزية		ج
صفحة الإجازة		د
صفحة الإقرار		هـ
حقوق النشر والطبع		و
شكر وتقديم		ز
مدخـــــــل		١-١٥
	المقدمة	٢
	إشكالية البحث	٤
	حدود البحث	٥
	أسئلة البحث	٥
	أهمية البحث	٥
	منهج البحث	٦
	خطة البحث	٧
	الدراسات السابقة	٨
الفصـــل الأول	**شعر الطبيعة بين المشرق والمغرب**	١٦ – ٦٤
المبحث الأول	الطبيعة وشعراء المشارقة في القرن الرابع الهجـــري	١٧- ٢٦
المبحث الثاني	الطبيعة وشعراء الأندلس في القرن السادس الهجري	٢٧ –٣٦
المبحث الثالث	أبو بكر الصنوبري : حياته ومكوناته الشعرية	٣٧ – ٤٩
	نسبه	٣٧
	حياته	٣٩
	ثقافته	٤١
	اتصاله برجال عصره	٤٣

	ديوانه	٤٥
	الشاعر في ميزان النقاد	٤٦
المبحث الرابع	ابن خفاجة : حياته ومكوناته الشعرية	٥٠ — ٦٤
	نسبه	٥٠
	حياته	٥١
	ثقافته	٥٥
	اتصاله برجال عصره	٥٧
	ديوانه	٥٨
	الشاعر في ميزان النقاد	٥٩
الفصـــل الثاني	**شعر الطبيعة عند الشاعرين**	٦٥ — ١١٢
المبحث الأول	الطبيعة عند أبي بكر الصنوبري	٦٦ — ٨٨
	أ- شعر الطبيعة المتحركة	٦٦
	أولا : الحيوان	٦٦
	أ- الخيل	٦٧
	ب- الكلاب	٦٨
	ج- الناقة	٧٠
	د- حيوانات أخرى	٧١
	ثانيا : الطيور	٧٢
	أ- الحمام	٧٢
	ب- البازي	٧٤
	ب- شعر الطبيعة الصامتة	٧٥
	أولا : الرياض	٧٥
	ثانيا : الأزهار	٧٧
	ثالثا : الثمار	٨٠
	رابعا : الأنهار	٨١

	خامسا : الجبال والثلوج	٨٢
	سادسا : الليل	٨٣
	جـ- الطبيعة في أغراضه الأخرى	**٨٤**
المبحث الثاني	**الطبيعة عند ابن خفاجة**	**٨٩ — ١١٢**
	أ- شعر الطبيعة المتحركة	**٨٩**
	أولا : الحيوان	٨٩
	أ- الخيل	٨٩
	ب- الكلاب	٩١
	ج- الناقة	٩٢
	د- حيوانات أخرى	**٩٣**
	ثانيا : الطيور	٩٤
	أ- الحمام	٩٤
	ب- البازي	٩٥
	ب- شعر الطبيعة الصامتة	٩٦
	أولا : الرياض	٩٦
	ثانيا : الأزهار	**٩٨**
	ثالثا : الثمار	١٠١
	رابعا : الأنهار	١٠٢
	خامسا : الجبال والثلوج	**١٠٣**
	سادسا : الليل	١٠٥
	جـ- الطبيعة في أغراضه الأخرى	١٠٧
الفصل الثالث	**الدراسة الفنية**	**١١٣ — ١٦٣**
المبحث الأول	بناء القصيدة والمعاني	١١٤ — ١٢٧
	أولا : بناء القصيدة	**١١٤**
	ثانيا : المعاني والأفكار	**١١٦**

المبحث الثاني	الخيال والصور الفنية	١٢٨ — ١٣٦
المبحث الثالث	العاطفة والمشاعر	١٣٧ -١٤٤
المبحث الرابع	اللغة والأسلوب والموسيقى	١٤٥ — ١٦٣
	أولا : اللغة والأسلوب	١٤٥
	ثانيا : الموسيقى	١٦١
الخاتمـــــــــة		١٦٤ — ١٦٨
المصادر والمراجع		١٦٩ — ١٧٧
الملاحـــــــق		١٧٨ - ١٨٤

مدخـــــل

المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسـول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد :

فإن علاقة الإنسان بالطبيعة علاقة وطيدة لا يستطيع أن ينفك عنها؛ إذ إنه نشأ في أحضانها، وترعرع في ظلها، وإن صلة الفن بالطبيعة كذلك معروفة منذ بداية الخليقة ؛ إذ إن الفن يصدر عن ذلك الإنسان المفتن بها والخاضع لسحرها. وما الشعر والنحت والتصوير والموسيقى في الأصل إلا تعبير عن الطبيعة وصدى لها.

فالفن الشعري بهذه الصلة القوية يجعل الطبيعة مادته الأساسية، يتغنى الشاعر بجمالها وبمظاهرها الكثيرة من أزهار وثمار، ومن رياض وبساتين، ومن سهول وجبال، ومن حيوانات وحشـرات وغيرها. فينتج من ذلك لون من ألوان الشـعر في الأدب نسـميه بـ "شعر الطبيعة ".

ولم يكن شعر الطبيعة حديث المنشأ يتناوله الشعراء المحدثون في شعرهم ، بل إنه ظهر منذ قديم الزمان كما نجد في الأدب اليوناني والروماني. " فهناك قطع قديمة مجهولة المنشأ تمثل الطبيعة فتانة بزهرها ومائـها، تفيض على الكون الحياة... وقد شهد جوتـه (Goethe) لليونان شهادة قاطعة في هذا الباب؛ إذ قرر أن الطبيعة قد بلغت أبهى الجمال في أدبهم. وأعجب كيتس شاعر الطبيعة بأدبهم إعجابا كبيرا، بل كان شعراء الطبيعة، كشيلي (Shelly) وسوينبرن (Swinburn) وأرنولد (Arnold) يستمدون وحيهم من اليونان"[1]. وعلى هدى هذين الأدبين ونهجهما سارت الآداب الأوربيّة في العصور اللاحقة تحاكي معانيها، وتقلد صورها في هذا اللون من الشعر.

وأما شعر الطبيعة في الأدب العربي فقديم كقدم أهله، وتأتي الطبيعة في أشعار الجاهليين في أبيات قليلة ضمن القصائد المطولة، " يبُثُّ فيها الشعراء آلامهم، وينسون عندها أحزانهم، ويحبونها، ويفتنون بها، ويصورونها كما امتثلت أمام أعينهم. ونراهم أحيانا

---

[1] ينظر **نوفل**، سيد مصطفى، **شعر الطبيعة في الأدب العربي**، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٩٧٨م، ص١٩.

يتفاعلون مع الطبيعة، تثير الأطلال شجونهم، وتملك عليهم الناقة والبعير والفرس فؤادهم، وتستهويهم الصحراء بحيوانها، وبرمالها، وواحاتها، ونجومها، وبرقها،ومطرها..."[1]

ظهر شعر الطبيعة غرضا مستقلا في الأدب العربي في العصر العباسي عند الشعراء الذين شهد التاريخ على براعتهم في وصف الطبيعة وتعلقهم بها. ومن بين هؤلاء شعراء وفدوا على المتنـــزهات والجنان في بقاع الأرض، وأعجبوا بجمالها ومفاتنها فوصفوها وصـــفا رائعا، ومن أمثالهم أبو نـــواس (١٩٨هـــ)، وأبو تمام (٢٣١هـــ)، وابن الرومـــي (٢٨٣هـــ)، والبحتري (٢٨٥هـــ)، وابن المعتز (٢٩٦هـــ) . وهناك آخرون نشأوا في رياض الشام مثل أبي بكر الصنوبـــري (٣٣٤هـــ)، ورياض العراق مثل الســـــرّي الرفاء (٣٦٢هـــ)، والخالديين (أبي بكر ٣٨٠هـــ وأبي عثمان سعيد بن هاشم٣٩٠هـــ)، ورياض فارس مثل أبي بكر الخوارزمي (٣٨٢هـــ)، والصاحب بن عباد (٣٨٥هـــ)، ورياض مصر مثل ابن وكيع التنيسي (٣٩٣هـــ).

على الرغم من كثرة شعراء المشارقة الذين وصفوا الطبيعة، فإننا لا نستطيع أن نتجاهل شعراء الأندلس الذين أعجبوا بها وبمائها وبظلها وبأنهارها وبأشجارها، وكأنّهم ما رأوا روضة الخلد إلا في ديارهم الفاتنة. وتلك البقعة قد أنجبت أعلاما كثيرين يتغنون بجمالها. " فابن زيدون يتغنى بقرطبة وزهرائها، وأبو الحسن بن نزار وناهض بن إدريس يتعلقان بوادي آش، ومطرف شاعر غرناطة، وابن سفر المريني وصّاف أشبيلية، وابن الزقاق منشد بلنسية "[2]. وقد غاب عن سيد نوفل، ابن خفاجة الأندلسي، الذي تفوق على ابن الزقاق، وأصبح صاحب مدرسة في مجال شعر الطبيعة.

ومن هنا جاءت فكرة البحث في دراسة شعر الطبيعة عند بعض شعراء العرب لمعرفة موقفهم من الطبيعة، وطرق تعاملهم معها، ولفهم نفسيتهم من خلال المعاني التي يعبّرون عنها. وذلك لأن الشعر ليس إلا صدى وانعكاسا لما في نفوس قائليه. ثم انصرف البحث إلى دراسة هذا اللون من الشعر عند اثنين من أشهر أعلامه في المشرق والمغرب، وهما :

---

[1] ينظر **نوفل، شعر الطبيعة في الأدب العربي**، ص ٢٤.

[2] نفسه، ص ٢٥٩-٢٦٠.

١. أبو بكر الصنوبري (٣٣٤هـ)، وهو شاعر شامي، قصر شعره على وصف الرياض والأزهار حتى وصفه القدماء بشاعر الروض، ولقبه آدم متز (Adam Metz) بشاعر الطبيعة الأول في الأدب العربي[١].

٢. ابن خفاجة (٥٣٣هـ)، وهو شاعر الأندلس في وصف الأزهار والأنهار وما أشبه، وقد لقبه الناس بالجنّان، لكثرة ما وصف من الرياض. ولقبه المقري بـ" صنوبري الأندلس"[٢].

ولعلنا نكون قد أسهمنا بهذا الجهد في إفادة القارئ والباحث للاهتمام بهذا اللون من الشعر في سبيل إحياء التراث العربي والرجوع به إلى أصوله، والله الموفق والمعين.

إشكالية البحث

بما أن الإنسان بصفة عامة ابن بيئته التي يعيش فيها سواء أكان مجتمعا أم طبيعة، فهما يلونان أنظاره وأحاسيسه، وأن العربي بصفة خاصة ابن باديته وصحرائه، ولذلك وجدنا أن الطبيعة تنعكس على الشعر، الفن الذي برع فيه العرب أشد براعة.

وهذه البراعة في الشعر جعلت الطبيعة غرضا مستقلا في الأدب العربي يعرف بشعر الطبيعة، وأشهر أعلامه أبو بكر الصنوبري (٣٣٤هـ) في المشرق وابن خفاجة (٥٣٣هـ) في المغرب، فهما أكبر شاعرين اقترن اسماهما بشعر الطبيعة في القرنين : الرابع والسادس الهجريَيْن. ولهذا يعنى البحث بدراسة الطبيعة في شعر الشاعرين دراسة موازنة في سبيل الكشف عن جماليات هذا الشعر عند هذين العلمين، وبيان جوانب البراعة والتفوق عندهما، ومتابعة حدود تأثير السابق في اللاحق. وهذه الدراسة أيضا ستكشف عن أوجه التماثل والاختلاف بين الشاعرين، لأن كُلاً منهما عاش في بيئة مختلفة، مع وجود التشابه بين بيئتَيْ الشام والأندلس.

---

[١] ينظر **الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري**، ترجمة محمد عبد الهادي أبي ريدة، مط لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط٣، ١٩٥٧م، ١/٤٦٧.

[٢] ينظر المقري، أحمد بن محمد (١٠٤١هـ)، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تح إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٦٨ ٣/٤٨٨.

حدود البحث

تفرض طبيعة البحث في أن يحدد الباحث شعر الطبيعة موضوعا لهذه الدراسة، ويقتصر على علمَيْنِ من أشهر أعلامه، في المشرق، أبو بكر الصنوبري، وفي المغرب، ابن خفاجة الأندلسي، وإجراء دراسة تحليلية موازنة بينهما في مجال شعر الطبيعة فقط، بعد إضاءة لجوانب هذا الفن في المشرق والأندلس، ولحياة الشاعرين، بما يعين على فهم أشعارهما.

أسئلة البحث

يحاول الباحث خلال دراسته لهذا الموضوع أن يجيب عن الأسئلة التالية :

١. أين تكمن شاعرية أبي بكر الصنوبري، وهل يعد رائدا لشعر الطبيعة في العصر العباسي، وما مدى صحة لقب صنوبري الأندلس لابن خفاجة، وأين جوانب التأثر بشاعر المشرق ؟
٢. أين تكمن جوانب البراعة والإبداع لدى الشاعرين ؟
٣. ما مميزات شعر الطبيعة عندهما ؟
٤. ما أوجه التماثل والاختلاف بين الشاعرين في شعر الطبيعة ؟

أهمية البحث

أولا : الإلمام بالأدب العربي في المشرق وفي الأندلس، في موضوع مهم هو شعر الطبيعة.

ثانيـــا : ضرورة التعمق في غرض من الأغراض الشعرية حتى تجعل الباحث مختصا في مجال محدد في دراسة الأدب.

ثالثـــا : تأكيد أهمية الدراسات النقدية في الكشف عن القيم الجمالية في الشعر العربي عامة، وفي شعر الطبيعة خاصة.

رابعـــا : إظهار ما يمتاز به الأدب في الأندلس عن الأدب في المشرق العربي، وبيان مواضع الإبداع فيه.

خامسا : هذا البحث محاولة في فهم الشعر العربي عامة، وشعر الطبيعة خاصة كما هو محاولة في تذوقهما، ومحاولة في الكشف عما يتضمنه من خصائص فنية، تتعلق باللغة والأسلوب والعاطفة والخيال والصور الفنية.

سادسا : إجراء الموازنة النقدية بين الشاعرين في موضوع شعر الطبيعة، ومحاولة الكشف عن وجوه التماثل والاختلاف بينهما.

منهج البحث

إن المنهج الذي اعتمد عليه الباحث في إعداد هذا البحث هو المنهج التاريخي الوصفي الاستقرائي التحليلي.

ومن خلال هذا المنهج سيتتبع الباحث تاريخيا حياة الشاعرين وأخبارهما في المصادر المشرقية والمغربية في محاولة إعطاء صورة متكاملة عنهما، وعناصر تكوين شاعريتهما، وآراء العلماء حولهما. ويعين هذا المنهج أيضا على إجراء فحص كامل لكل من ديواني الشاعرين في محاولة الكشف عن الطبيعة بنوعَيْها : المتحركة والصامتة، ثم يشرع الباحث إلى دراسة موازنة تحليلية تحاول أن تكشف عن وجوه التماثل والاختلاف، وعن مواطن الإبداع في شعر الشاعرين.

ويعتمد الباحث في مصادره على ديواني الشاعرين والكتب التراثية المختلفة، ويستعين بالمراجع والكتب الحديثة، والرسائل الجامعية المتخصصة في هذا الموضوع، والبحوث والمقالات العلمية ذات صلة مباشرة بهذه الدراسة التي يمكن أن يستفيد منها الباحث.

خطـــة البحث:

وقد اقتضت طبيعة هذه الدراسة تقسيمها إلى مدخل، وثلاثة فصول، وخاتمة. ويستهل الباحث المدخل بمقدمة موجزة عن شعر الطبيعة في الأدب الإنساني عامة، والأدب العربي خاصة، ثم عرض إشكالية الموضوع وحدوده، وأسئلة البحث وأهميته، ثم المنهج المتبع، ثم خطة البحث.

يعتني الفصل الأول في مباحثه الأربعة بدارسة عامة عن شعر الطبيعة في المشرق والمغرب، ومواقف شعرائه في القرن الرابع والسادس الهجريَيْن قبل أن يخوض الباحث في دراسة تفصيلية لأشهر أعلامهم في المشرق، أبي بكر الصنوبري، وأشهر أعلامهم في المغرب، ابن خفاجة الأندلسي. وفي هذه الدراسة عرض الباحث حياتهما ومكوناتهما الشعرية، وآراء النقاد حولهما.

أما الفصل الثاني فيختص بدارسة الطبيعة الخالصة عند كل من الشاعرين دراسة تحليلية. وقد جاء عرض الطبيعة عند الشاعرين في مبحثين مستقلين مع حرص على تطابق عناصرهما المختلفة حتى يصل إلى دراسة موازنة مرضية. ثم يشرع الباحث في دراسة الطبيعة التي جاءت ضمن الأغراض الأخرى.

وأُفرد الفصل الثالث للدراسة الفنية لشعرَيْ الصنوبري وابن خفاجة دراسة موازنة تحليلية، فيختص المبحث الأول بدراسة بناء القصيدة والمعاني الواردة في شعر الشاعرين، وتلي ذلك ثلاثة مباحث أخرى حول الخيال والصور الفنية، والعاطفة والمشاعر، واللغة والأسلوب والموسيقى.

وفي نهاية هذه الفصول خاتمة، وهي بمثابة حصاد لهذا البحث، تركز على النتائج المستخلصة من هذه الدراسة الموازنة بين الشاعرين.

الدراسات السابقة :

أ. **المصادر الأولية.**

١. ديوان الصنوبري أحمد بن محمد بن الحسن الضبي (٣٣٢هـ)[١].

يتضمن الديوان مقدمة للمحقق في ست صفحات عن الصنوبري : اسمه ولقبه وشعره وديوانه ومصادر ترجمته. ويضم المحقق من الديوان الجزء الأول من شعر الصنوبري من قافية الراء حتى القاف (على أصل مخطوط ناقص)، وهو نسخة كلكتا، ويضيف في الجزء الثاني بقية قصائده التي جمعها المحقق من المصادر المخطوطة والمطبوعة سماه تكملة ديوان الصنوبري، وفي الصفحات الأخيرة ألحق المحقق بعض القصائد المنسوبة للشاعر كما سوردت في كتاب الأنوار ومحاسن الأشعار[٢].

ويعد الديوان مصدرا أوليا لدراسة الطبيعة عند الصنوبري، لاحتوائه على عدد كبير من القصائد والمقطعات التي خلد الشاعر فيها وصف الطبيعة المتحركة من حيوانات وطيور وحشرات، والطبيعة الصامتة من رياض وبساتين، وأشجار وفواكه، ونوار وأزاهير. وفي بعض الأحايين مزج الشاعر الطبيعة بالأغراض الأخرى من مدح وفخر وغزل وغيرها من الأغراض الشعرية.

٢. ديوان ابن خفاجة (٥٣٣هـ)[٣].

يتضمّن الديوان مقدمة للمحقق في سبع صفحات يبيّن فيها تعريفاً بالشاعر، وبشعره وشاعريته وديوانه، وعلى مقدمة للشاعر، رسم لنا ابن خفاجة فيها الخطوط العريضة لحياته الفنية منذ أن بدأ يعالج الشعر حتى شرع في جمع ديوانه. فيعبّر عن إعجابه ببعض شعراء المشرق مثل الشريف الرضي، ومهيار الديلمي، وعبد المحسن

---

[١] تح إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.

[٢] ومجموع شعره خمسمائة وستة وخمسين نصا في ستة آلاف وخمسمائة وأربعة وثمانين بيتا. ينظر بهجت، مجاهد مصطفى، **المكتبة الشعرية في العصر العباسي ١٣٢هـ-٦٥٦هـ**، دار البشير، عَمَّان، ط١، ١٩٩٥م.

[٣] تح سيد مصطفى غازي، منشاة المعارف، الإسكندرية، ط٢، ١٩٧٩م.

الصوري ومن لفَّ لفَّهم. ويذكر كيف بدأ يعالج الشعر، وغايته من نظمه في صدر حياته، ثم كيف رجع إلى قول الشعر بعد أن زهد عنه فترة من حياته.

وفي هذه المقدمة أيضا تخطيط لمنهجه الذي اتبعه في جمع ديوانه. فيصور لنا إلحاح أصدقائه ومُحِبِّيْ فنّه في جمع شعره، ويصف جهده في جمع أشعاره المتبعثرة ، فجزءٌ منه قد ضاع، وجزءٌ آخر أثبته بدون تغيير، وجزءٌ آخر قام بتجويده وتنقيحه " إما لاستفادة معنى، وإما لاستجادة مبنى "[1]. وكان ابن خفاجة يحرص على أن يجمع أدبه في مجلد واحد، جامعا بين منظومه ومنثوره " ولعل ذلك أبسط للنفس وأنشط، وأذهب مع الأنس وأهذب"[2].وتتضمن المقدمة أيضا عدة قضايا نقدية طرحها ابن خفاجة[3].

وتعد المقدمة وثيقة نفيسة تفيد الباحث في دراسة ابن خفاجة : شعره وشاعريته، وفي دراسة ديوانه، وفي بعض آرائه النقدية حول الشعر والشعراء التي تمثل التيارات النقدية في عصره.

ويعد الديوان مصدرا أولياً لهذا البحث، وخاصة عند دراسة الطبيعة عند ابن خفاجة. لقد جمع الشاعر في ديوانه قصائد ومقطعات كثيرة في وصف الطبيعة المتحركة من الخيل والكلاب، والطيور وغيرها، وفي وصف الطبيعة الصامتة من شجرة النارنج وثمرها، والسحاب، والبحر، والأنوار، والأزهار وغيرها. وفي بعض الأحايين تأتي الطبيعة عند الشاعر في أغراض شعرية أخرى من مدح وفخر وغزل. ويمثل شعر الطبيعة المرتبة الأولى بين أشعاره من حيث عدد الأبيات من ناحية، ومن حيث الجودة الفنية من ناحية أخرى.

---

[1] مقدمة الديوان، ص٩.

[2] نفسه ص١٠

[3] ينظر الداية، رضوان، **تاريخ النقد الأدبي في الأندلس**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٩٨١م، ص٣٦٤، وبحث منجد مصطفى بهجت، **ابن خفاجة الأندلسي والنقد الأدبي**، مجلة حولية كلية الدراسات الإنسانية والعلوم الاجتماعيـــة، مط جامعة قطر، قطر، ١٩٩٦م، العدد ١٩، ص٦٦-٨٧.

٣. المحب والمحبوب والمشموم والمشروب للسري بن أحمد الرفاء (٣٦٢هـ)[١].

هذا الكتاب جمع فيه المؤلف طرائف من الشعر الوجداني تناولت جمال المرأة خَلْقاً وخُلْقاً، والطبيعة ومفاتنها، ومجالس الأنس والشراب. وجعل مؤلَّفَه في أربعة أجزاء، وهي كالتالي :

الكتاب الأول : كتاب المحب.

الكتاب الثاني : كتاب المحبوب.

الكتاب الثالث : كتاب المشموم.

الكتاب الرابع : كتاب المشروب.

والذي يعنينا في هذا الكتاب هو الجزء الثالث، وهو كتاب المشموم الذي يضم كثيرا من شعر الصنوبري في الطبيعة. بدأ الكتاب بمقدمة وصف فيها المؤلف فصل الربيع، وهو أجمل فصل بين الفصول المعروفة بما فيه من زهور وأنوار تفوح رائحتها الطيبة، ومشاهد رائعة جميلة، تلذ العيون وتبهجها، وتقع هذه المقدمة في سبع عشرة صفحة.

انتقل المؤلف بعدها إلى أبواب الكتاب، وقد بلغت أربعاً وثلاثين باباً. وهذه الأبواب تتناول الربيع، ومظاهر الطبيعة السماوية من البرق والغيم والرعد والمطر والسماء والنجوم، وكذلك الأزهار والأنوار من الشقائق والورد والنرجس والياسمين غيرها، وعن مشموم الطيب وما تستعمله العرب وتنفرد به العجم.

يعد هذا الكتاب مفيدا للباحث للتعرف على فصل الربيع وأزهاره، اللذيْنِ تغنّى بهما الشعراء، وأما بقية الصفحات أو الأبواب، فإنها تصقل ذهن الباحث، وتنمي ملكة التذوق لشعر الطبيعة، لأن المؤلف يضمن في هذا الكتاب روائع وبدائع مما قيل في شعر الطبيعة، وتدربه على النقد لأن المؤلف ترك فيه آراءه النقدية القيمة. فضلا عن ذلك، فإن الكتاب من أهم المصادر ويحتوي كثيرا مما قاله الصنوبري في شعر الطبيعة.

---

[١] تح مصباح غلاونجي بالاشتراك، مجمع اللغة العربية، دمشق، ط١، د.ت .

٤. البديع في وصف الربيع لأبي الوليد بن إسماعيل الحميري الإشبيلي (٤٤٠هـ)[١].

هذا الكتاب جمع فيه المؤلف صورا شعرية ونثرية لأعلام أدباء الأندلس. ويعد مصدراً أساسياً لدارسي الأدب الأندلسي بصورة عامة، وما يتعلق بوصف الطبيعة بصورة خاصة؛ إذ يضع المؤلف بين أيدينا روائع ما قيل في الوصف الذي تبرز منه ملامح جديدة للإبداع والتجديد والابتكار في الشعر والنثر.

وأحد أبواب الكتاب هو : " ما جاء في الربيع والأنوار من البديع المختار". ويقع هذا الباب في ثلاثة فصول.

فالفصل الأول : القِطَع في الربيع، لم يسمَّ فيها نَوْر ولا قصد بوصفها منه نوع.
والفصل الثاني : القطع التي لم تنفرد بوصف نُوَّار بل اشتملت على وصف نورَيْن أو أنوار.
والفصل الثالث : في القطع المنفردة كل واحدة منها بنور على حِدَةٍ ممن طلب شيئا قَرُب عليه وِجْدانُه و لم يعزب عنه مكانُه. وفي هذا الفصل تناول المؤلف عددا كثيرا من أنواع الأنوار أو الأزهار التي تأتي على شكل مقطوعات مثل الآس والياسمين والبهار والبنفسج والخيري والورد والسوسن والنيلفور والباقلاء... وغيرها.

وعلى الرغم من أن المؤلف قد خصَّ حديثه عن شعر الطبيعة في الأندلس، فإنه قد أشار في مقدمة كتابه إلى جهود أهل المشرق في جمع أشعارهم، وتدوين أخبار علمائهم، واعترف لهم بالفضل، والسبق في ذلك. والكتاب تناول مرحلة البواكير في شعر الطبيعة، إذ إنه يسبق ظهور ابن خفاجة بحوالي قرن من الزمان.

ويعد هذا الكتاب من أهم المصادر التي اعتمد عليها الباحث في إعداد بحثه، واستفاد منه كثيرا لأن المؤلف طرح بعض الآراء والقضايا واللمحات النقدية التي تعين الباحث على إصدار الأحكام النقدية.

---

[١] تح عبد الله عبد الرحيم عسيلان، دار المدني، جدة، ط١، ١٩٨٧م.

ب. المراجع الثانوية

٥. شعر الطبيعة في الأدب العربي لسيد مصطفى نوفل[١].

هذا الكتاب يتحدث كاتبه عن شعر الطبيعة في الأدب العربي، ودراسته شاملة للعصور المختلفة. لم يقسم الكاتب دراسته لهذا الموضوع من الناحية الزمنية، بل تتبَّع أطواره بين الأصالة، والتقليد والجمود والإحياء والانتقال والنهضة في الأوساط العربية المختلفة من حجازها وعراقها وشامها ومصرها. ولم ينسَ الكاتب أن يضم الأندلس إلى تلك البيئات.

ابتدأ الكاتب كتابه بباب سمَّاهُ الأصالة في شعر الطبيعة، فتناول الطبيعة في شعر امرئ القيس وشعر معاصريْه من الشعراء[٢]، ثم الطبيعة في شعر الصعاليك، قبل أن يشرع في شرح المقومات الفنية لشعر الطبيعة في هذا الدور.

وفي الباب الثاني تناول الكاتب دور التقليد وهو دور ما بعد الأصالة مبينا فيه ثلاث طرق اتبعها الشعراء في شعر الطبيعة، فأولها طريقة المرقـــشّ، وثانيها طريقة أوس [٣]، وثالثها طريقة شعراء آخرين[٤]، وهم طرفة وعنترة ولبيد.

وفي الفصل الثالث شرع الكاتب في الحديث عن دور الجمود الذي يبدأ من صدر الإسلام حتى منتصف العصر الأموي.

وفي الفصل الرابع جاء حديث الكاتب عن دور الانتقال في شعر الطبيعة الذي حدث غالبا في العصر العباسي. وقد بيّن الكاتب بعض التطورات التي أَحْدثها بعض

---

[١] دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٩٧٨م.

[٢] وهؤلاء المهلهل و علقمة الفحل وعبيد الأبرص.

[٣] تتمثل طريقة المرقش الأكبر في شعراء بكر بن وائل، وهم المرقش الأكبر، والمرقش الأصغر، والمتلمس، وطرفة، والمسيب بن علس، والأعشى وهم من قبيلة بكر بن وائل، وأما طريقة أوس فتتمثل في أوس بن حجر، والنابغة الذبياني، وزهير بن أبي سلمى وابنه كعب.

[٤] سمّاهم " أحراراً ".

المحدثين من الشعراء من أمثال أبي نواس وأبي تمام وابن الرومي والبحتري وابن المعتز في الشعر العربي عامة ، وفي شعر الطبيعة خاصة .

ويختم الكاتب كتابه ببيان دور نهضة شعر الطبيعة في البيئات العربية من الشام والأقاليم الشرقية والأندلس ومصر. وفي هذا الباب ركّز المؤلف على أشهر أعلام شعراء الطبيعة ومن بين هؤلاء أبو بكر الصنوبري وابن خفاجة الأندلسي.

وعند حديثه عن الصنوبري، وضح المؤلف سرّ امتيازه في شعر الطبيعة، وما قاله الشاعر في الربيع والرياض والحيوانات مع تعليقات قيِّمة ومفيدة، وكذلك الحال عندما فصّل المؤلف حديثه عن ابن خفاجة.

لقد أجاد الكاتب في الحديث عن شعر الطبيعة عبر العصور المتتابعة. ويعين الكتاب الباحث في معرفة نشأة شعر الطبيعة وتطوره عبر العصور حتى أصبحت غرضا مستقلا في الأدب العربي عند أعلامه المشهورين. وحديث المؤلف عن الصنوبري وابن خفاجة سيفيد الباحث في أن يلم بخصائص شعر الشاعرين.

٦. شعر الطبيعة في الشام في القرن الرابع الهجري للباحث عارف الكرخي[1]، في ٢٤٣ صفحة، جاءت في ثلاثة أبواب.

أقام الكاتب الباب الأول لدراسة الطبيعة والشعراء، فعرض في الفصل الأول منه صورة مصغّرة واضحة للبيئة الطبيعية التي عاشها الشعراء وقالوا فيها أشعارهم. وأما في الفصل الثاني فقد قام الكاتب بدارسة شعر الطبيعة في الشام في القرن الرابع الهجري مبينا الشعراء الوافدين، الذين جاءوا من أمصار مختلفة إلى الشام يمدحون الوالي، وأشعارهم في الطبيعة، وعن الشعراء الأصليين الماكثين في بيئة الشام وأشعارهم .

وفي الباب الثاني تناول الكاتب موضوعات شعر الطبيعة في القرن الرابع الهجري. لقد استطاع الكاتب أن يجمع فيه ما قاله الشعراء في الطبيعة الشامية ثم قام بدراسة

[1] رسالة ماجستير في الأدب العربي في جامعة القاهرة بكلية الآداب سنة ١٩٨٧م.